

أهمية العناقيد الصناعية في دعم تنافسية المؤسسات الاقتصادية

The importance of industrial clusters in supporting the competitiveness of economic institutions

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تجربة العناقيد الصناعية في العالم، باعتبارها نموذجا عالميا يحظى بقبول متزايد لدى واضعي السياسات التنموية في مختلف دول العالم لرفع مستوى النمو التنافسي لاقتصادياتها مقارنة ببرامج التنمية الاقتصادية التقليدية التي تبين ضعف مردودها مقارنة بتكلفتها، قصد استخلاص آليات عملية يمكن للجزائر الاسترشاد بها وتبني فرص الاستفادة منها.

الكلمات المفتاحية: العناقيد الصناعية، تجربة العنقود الصناعي سيالكوت، تجربة الهند، تجربة إيرلندا، تجربة سنغافورة.

Abstract :

This study aims to shed light on the experience of industrial clusters in the world as a global model that is increasingly accepted by development policy makers around the world to raise the level of competitive growth of their economies compared to traditional economic development programs that show the weakness of their profitability compared to their cost. In order to draw up practical mechanisms for which Algeria could be guided and to identify opportunities to benefit from them.

Keywords: Industrial clusters, experience of industrial clusters Sialkot, India experience, Ireland experience, Singapore experience.

مقدمة:

يعد مفهوم العناقيد* الصناعية من أهم المفاهيم الحديثة التي نالت اهتمام العديد من المؤسسات الاقتصادية في العالم المتقدمة منها والمتخلفة، وهذا بعد نجاح تطبيقها على حد سواء، نظرا لما تتميز به من مرونة تمكنها من استغلال الموارد المحلية لتلبية الحاجيات الأساسية، فضلا عن أثرها الإيجابي في رفع الربحية وتخفيض التكاليف وزيادة رضا العملاء، مما يسمح بتعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات.

ويعود السبق في تقديم نموذج العناقيد الصناعية إلى المؤسسات الإيطالية، حيث مكنها ذلك من إطلاق منتجات اكتسحت الأسواق العالمية وأصبحت أكثر طلبا وأجدر بالثقة والفوز برضا المستهلكين، وبناء على ذلك انطلقت معظم اقتصاديات دول العالم نحو تبني هذا المفهوم والعمل على تطبيقه.

تهدف هذه الدراسة إلى نشر ثقافة العناقيد الصناعية في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية، لتحقيق تطورها ورفع مستوى أدائها، قصد النهوض بالتنمية الاقتصادية.

* كلمة العنقود: تعني تجمعات الشركات المركزة قطاعيا وجغرافيا والمرتبطة والمتشابهة والداعمة فيما بينها، والتي يعتبر وجودها معا ضرورة لتعزيز تنافسية أعضاء العنقود.

ومن هنا تبرز إشكالية الدراسة من خلال التساؤل التالي:
ما مدى مساهمة العناقيد الصناعية في دعم تنافسية المؤسسات الاقتصادية؟
وبناء على ذلك سنتطرق من خلال هذه الدراسة إلى العناصر التالية:

I. الإطار النظري للعناقيد الصناعية.
II. عرض بعض التجارب الناجحة في مجال تطبيق العناقيد الصناعية.

I. الإطار النظري للعناقيد الصناعية

إن الصناعات الصغيرة تتمتع بالعديد من المزايا التي تجعلها تلعب دورا مهما ومشمولا ومستديما في التنمية الصناعية، ولا تضمحل مع تقدم مراحل التنمية كما يعتقد بعض الاقتصاديين، ولهذه الأسباب يزداد الاعتقاد لدى أوساط واسعة ومختلفة بأن الصناعات الصغيرة تلعب دورا مهما في توسيع وتنويع الإنتاج والمساهمة في عملية التنمية الصناعية¹. ففي ظل التحولات الاقتصادية المعاصرة ولمواكبة تيارات العولمة، برزت العناقيد الصناعية كعنصر هام في تحقيق التنمية الصناعية من خلال تطوير قدرات الشركات الصغيرة والمتوسطة المشكلة للعنقود على محاكاة سلوك الشركات الكبرى.

I. 1- مفهوم العناقيد الصناعية

ظهر أول تعريف واضح للعناقيد الصناعية في عام 1990 من قبل البروفيسور مايكل بورتر*، في كتابه المزايا التنافسية للأمم، الذي أحدث ما يشبه الثورة في نظريات توطين المشروعات الصناعية، حيث قام الكاتب بتحليل ودراسة نماذج من المشروعات الصناعية في عشر دول صناعية ولاحظ وجود شبكة من العلاقات الأفقية والرأسية بين هذه المشروعات أطلق عليها وصف العناقيد الصناعية²، حيث عرفها بأنها «التركز الجغرافي للمؤسسات المرتبطة فيما بينها من خلال الموارد المتخصصة، ومقدمي الخدمات والشركات والصناعة ذات الصلة والمؤسسات المرتبطة بها (الجامعات والمنظمات المهنية،...) في مجال معين على أن تتنافس وأن تتعاون»³، تنتج وتبيع تشكيلات من المنتجات المترابطة أو المتكاملة، مما يؤهلها لمواجهة التحديات التي تعترضها وتحقيق ربحية أعلى. وتبعاً لدويرينجرو وتركلا Terkla و Doeringer فإنه ليس هناك تعريف وحيد للعناقيد الصناعية، والتعريف الأساسي لها هو "أنها عبارة تركيز جغرافي للصناعات يؤدي إلى تحقيق مكاسب من خلال الموقع المشترك"⁴. كما يمكن تعريف العناقيد الصناعية بأنها سلسلة من الصناعات المترابطة، تتميز بالتعاون والتناسق بين عناصرها، وذات العلاقة فيما بينها سواء من حيث مدخلات الإنتاج، أو

¹ مدحت كاظم القرشي، الاقتصاد الصناعي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2001، ص 167.

* رئيس ومؤسس معهد التنافسية في جامعة هارفارد.

² الإستراتيجية الحديثة للتوطن الصناعي- http://www.cpas-egypt.com/pdf/Mamdoh_Mostafa/PHD/004.pdf

³ Adel Saadoun, La grappe : une stratégie dynamique d'harmonisation et d'intégration des PME Maghrébines, revue de l'économie et de management, faculté des sciences économiques et de gestion, Université de Tlemcen, Algérie, N°9, P02.

⁴ الإستراتيجية الحديثة للتوطن الصناعي، مرجع سبق ذكره.

أساليب الإنتاج، أو التكنولوجيا المستخدمة، أو قنوات التوزيع، حيث تتشكل الشركات الداعمة فيما بينها لتشكيل عنقودا متكاملًا لتحقيق أكبر ربحية¹.

I. 2- خصائص العناقيد الصناعية

تتميز العناقيد الصناعية بمجموعة من الخصائص يتم إدراجها فيما يلي:

- هي عبارة عن تجمع جغرافي لمؤسسات مركزة على مستوى مدينة واحدة أو مجموعة مدن متقاربة فيما بينها، وتربطها علاقات رأسية وأفقية مبنية على تبادل السلع والخبرات والموارد البشرية.

- قدرتها على إيجاد موردين محليين لمدخلات الإنتاج بتكاليف أقل نسبيا من استيرادها، مما يؤثر إيجابا على القدرة التنافسية للعنقود الصناعي على مستوى الأسواق المحلية والعالمية.

- تقليل نفقات النقل أثناء مراحل الإنتاج، مما يؤدي إلى تخفيض تكاليف الإنتاج ورفع المزايا التنافسية لمنتجات العنقود.

- ظهور موردون ووكلاء تسويق مختصين في مدخلات التصنيع.

- القدرة على حل مشكلات مدخلات التصنيع من خلال التعليم التبادلي والتركيز الجغرافي.

I. 3- نشأة وتطور التجمعات الصناعية

سادت نظرية وفورات الحجم بين الاقتصاديين في بداية القرن العشرين لما لها من قدرة على خفض التكاليف وزيادة القدرة التنافسية للشركات، ولم ينظر إلى المشاريع الصغيرة والمتوسطة من حيث قدرتها على لعب دورا رئيسيا في التنمية الاقتصادية لأي دولة، حيث ركزت الدراسات الاقتصادية في حينها على أهمية هذه المشاريع فقط من حيث قدرتها على خلق فرص العمل وتخفيف حدة الفقر.

فبعد الحرب العالمية الثانية بدأ الاقتصاديون يدركون الدور المتميز الذي لعبته المشاريع الصغيرة والمتوسطة في إعادة إعمار ما دمرته الحرب في الدول التي هُزمت في الحرب العالمية الثانية -كالإيابان وألمانيا وإيطاليا².

إن تفوق المشروع الكبير يرجع إلى بناء وحدات كبيرة وإلى إمكانية تشغيل هذه الوحدات بطاقاتها القصوى، فضلا عن إمكانية تحقيق وفورات الحجم الكبير، ولكن إذا وجدت ظروف معينة مثل نقص الطلب وما يترتب عليه من انخفاض الإنتاج فإن المشروع الكبير سيظل مثقلا بعبء النفقات الثابتة الكبيرة، أما المشروع الصغير فإن تجهيزاته الرأسمالية أقل ونسبة التكاليف المتغيرة إلى الثابتة مرتفعة، ومن ثم فإنه يستطيع أن يعدل من تكاليفه بشكل سريع حتى يتماشى مع مستوى الإنتاج المحقق³.

وقد لفت ألفريد مارشال في عام 1920م الانتباه لأهمية التجمعات الصناعية والفوائد التي يمكن أن تجنيها منها الشركات، ومن هذه الفوائد التي ذكرها انتشار المعرفة والمعلومة بين

¹ زايري بلقاسم، العناقيد الصناعية كإستراتيجية لتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، العدد 07، جامعة فرحات عباس-سطيف، الجزائر، 2007، ص173.

² سمير زهير الصوص، بعض التجارب الدولية الناجحة في مجال تنمية وتطوير المشاريع الصغيرة المتوسطة-نماذج يمكن الاحتذاء بها في فلسطين، وزارة الاقتصاد الوطني، فلسطين، 2010.

³ محمد محروس إسماعيل، اقتصاديات الصناعة والتصنيع، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 1997، ص 156.

الشركات وقرب موردي المواد الخام وسهولة الحصول على المدخلات الوسيطة والعمالة المدربة واستقطاب العملاء، حيث أكد أن حصول الشركات على هذه الفوائد مرهون بتجمع عدد من الشركات الصغيرة التي تعمل في المجال نفسه في مكان محدد، وتزايد الاهتمام العالمي بالتجمعات والمناطق الصناعية بعد بروز تجربة ناجحة عرفت باسم (إيطاليا الثالثة) في فترة السبعينيات والثمانينيات من القرن الميلادي الماضي.

ففي الوقت الذي كان فيه القسم الشمالي الغربي من إيطاليا (إيطاليا الأولى) الغني تاريخياً يعاني من أزمات اقتصادية حادة، والقسم الجنوبي الفقير (إيطاليا الثانية) يشهد نمواً ضعيفاً، استطاع القسم الشمالي الشرقي والأوسط (إيطاليا الثالثة) تحقيق نمو سريع، وذلك بفضل ازدهار عدد من القطاعات الصناعية التي تسودها الشركات الصغيرة، حيث تجمعت الشركات التي تعمل في المجال نفسه في مواقع محددة، ومكنها هذا التجمع من اقتحام الأسواق العالمية ثم تفوقها في سلع تعد تقليدية كالأحذية، الأثاث، السيراميك، والأغذية وغيرها، ولاحقاً ومع عمليات تطوير القدرة الابتكارية ورفع الكفاءة وتخصص العمالة الماهرة، أصبحت إيطاليا هي الرائدة في مجال صناعة الآلات المستخدمة في تصنيع هذه السلع¹.

حيث تنشأ العناقيد الصناعية نتيجة لعدة أسباب أهمها التوجه الحكومي، حيث تقرر الدولة اختيار عنقود صناعي معين وتقوم بتطويره لتحقيق أهدافها التنموية، ويتم هذا الاختيار بناء على عدد من المعايير والأسس التي تنتبأ بنجاح التجربة، على الرغم من أن القرار و التوجه الحكومي يعد من أهم أسباب نشوء العناقيد الصناعية، حيث يشكل نسبة 26% من أسباب نشوئها وذلك حسب دراسة قام بها معهد هارفارد للتنافسية، إلا أن السبب الرئيسي لنشوء معظم العناقيد يعود لتوفر عناصر الإنتاج (كالموارد الطبيعية، العمالة...)، ويشكل توفر هذه العوامل حوالي 40% من أسباب نشوئها، فضلاً عن عوامل الطلب حيث تشكل نسبة 19% من أسباب نشوء العناقيد. في حين أن توفر المراكز البحثية المشتركة من المؤسسات المساعدة يشكل نسبة 15% من أسباب نشوئها، ومثال ذلك الجهود البحثية المشتركة لجامعات كارولينا الشمالية في الستينيات والتي كانت السبب في وجود أحد أهم عناقيد صناعة التكنولوجيا الحيوية Biotechnology في أمريكا².

I. 4- مراحل تكون العناقيد الصناعية

تمر العناقيد الصناعية بدورات حياة شبيهة بدورة المنتجات الصناعية، حيث أنها تتطور باستمرار وتمر بمراحل متعددة، فتضم إليها شركات جديدة وتختفي منها شركات أخرى وهكذا، ففي مرحلة ما قبل تكون العنقود يتميز سلوك الشركات والصناعة في هذه المرحلة بأنه مستقل إلى حد كبير وقليل التفاعل مع المجتمع المحلي، ويولد العنقود من شركة أو شركتين في البداية ويكون الحافز إما توفر مواد خام أو توافر عمالة ماهرة ورخيصة وقد يكون بالصدفة البحتة.

وأثناء نمو العنقود الصناعي يزداد الاعتماد المتبادل بين الشركات والموردين المحليين، وخلال مرحلة الإقلاع تزداد درجة التفاعل بين الشركات والمجتمع المحلي والمؤسسات

¹ العناقيد الصناعية - تتميتها وأسس اختيارها والتوجه السعودي نحوها- الجزء الثاني

<http://www.sidf.gov.sa/Ar/MediaCenter/ResearchandStudies/Pages/EconomyReports.aspx>

² نفس المرجع.

البحثية والعلمية، ويستمر العنقود في النمو المطرد حتى يصل إلى مرحلة النضج والاستقرار والتي يصبح بعدها غير قادر على ضم مزيد من الشركات وتسمى هذه المرحلة بالمرحلة الحرجة، وهي درجة التشبع من حيث المعرفة والمهارات والمعلومات خلال العنقود الصناعي، وقد يستمر نجاح بعض العناقيد لعقود متتالية وتزداد درجة تنافسيتها باستمرار مثل (عنقود الطباعة في ألمانيا ، والصناعات الجلدية في إيطاليا، وصناعة الشكولاته في سويسرا)¹.

I. 5- أنواع العناقيد الصناعية

تتمثل أنواع العناقيد الصناعية فيما يلي:²

العناقيد الصناعية حسب النشأة: يتكون التجمع بشكل طبيعي نتيجة وجود تاريخ قديم للمنطقة في هذه الصناعة لتوفير الموارد الطبيعية أو لوجود مهارات بها، ولتنمية هذا النوع من التجمعات يتم تطبيق سياسات معينة لتفعيل التجمع وإزالة القيود من أجل الوصول إلى الطاقة القصوى من الإمكانيات المتاحة، وما يميز هذا النوع من العناقيد أن تكلفته معقولة ونتائجه سريعة.

العناقيد الصناعية حسب المنتج: هذا النوع يقتصر على المنتج المشكل للعناقيد، على غرار تجمع صناعة السيارات، تجمع خدمات مالية، تجمع خدمات سياحية.

العناقيد الصناعية حسب درجة الترابط: تتمثل في كل من:

- **عناقيد مترابطة رأسياً:** يتكون التجمع من خلالها من شركة أو مجموعة شركات كبيرة، يمدّها عدد كبير من الشركات الأصغر بمدخلات الإنتاج، وهي علاقة قائمة بين المشتريين والبائعين كتجمعات صناعة السيارات.
- **عناقيد مترابطة أفقياً:** يتكون التجمع من عدد كبير جداً من الشركات المتوسطة والصغيرة، التي تنتج منتجات نهائية وتسوقها، وتشارك في التقنية وقوى العمل والموارد والأسواق.

I. 6- مزايا العناقيد الصناعية

إن تبني نظام العناقيد الصناعية يمكن أن ينتج عنه العديد من المزايا من أهمها: زيادة الإنتاجية من خلال كل من سهولة الحصول على المنتجات الإنتاجية، انخفاض تكاليف النقل والصفاقات نظراً للتقرب الجغرافي للمؤسسات المشكلة للعنقود، وانخفاض تكلفة المخزون من خلال سرعة تداول المدخلات الوسيطة والسلع نصف المصنعة والنهائية. زيادة الحصة السوقية من خلال زيادة الطلب المحلي الناجم على الصناعات المرتبطة نظراً لانخفاض تكاليف منتجات العنقود وما ينجر عنه من انخفاض أسعارها، وبالتالي زيادة نصيب المؤسسات المشكلة للعنقود من السوق وقدرتها على مواجهة المنافسة المحلية والخارجية.

¹ الإستراتيجية الحديثة للتوطن الصناعي، مرجع سبق ذكره.

² شوقي جباري، بوديار زهية، تعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة من خلال إستراتيجية العناقيد الصناعية، مداخلة مقدمة ضمن الملتقى الدولي الرابع حول المنافسة والاستراتيجيات التنافسية للمؤسسات الصناعية خارج قطاع المحروقات، جامعة الشلف، 09-10 نوفمبر 2010.

- زيادة القدرة الابتكارية، حيث يساهم العنقود في تنمية وتحفيز الطاقة الابتكارية التي تمكن المؤسسات من الحصول على مدخلات جديدة ومنتجات متنوعة تتلاءم مع أذواق المستهلكين.

II- عرض بعض التجارب الناجحة في مجال تطبيق العناقيد الصناعية

إن تطبيق مفهوم العناقيد داخل الصناعات هو حقيقة واضحة في العديد من البلدان، ولقد تم الاعتراف به منذ عدة سنوات، فصناعة السيارات تتجمع في مدينة ديترويت في الولايات المتحدة الأمريكية، وتورينو في إيطاليا وهي أمثلة معروفة، واستقرت الصناعة ذات التكنولوجيا العالية في وادي السيليكون في مدينة سان فرانسيسكو وبوسطن، في حين تعرف دبلن في أيرلندا كرائدة للشركات ذات التكنولوجيا العالية في أوروبا، حيث يلاحظ أن الميل العام للشركات العامة داخل نفس الصناعة يتجه إلى اختيار موقع بالقرب من بعضها البعض في مختلف القطاعات.

1.II- تجربة سنغافورة

تعد سنغافورة أحد دول جنوب شرق القارة الآسيوية تقع ما بين إندونيسيا وماليزيا، وعلى الرغم من أن سنغافورة تتميز بصغر مساحتها، إلا أنها تتمتع باقتصاد قوي ونشط، وتتميز بأن لديها درجة عالية من التطور والنجاح في تطبيق اقتصاد السوق الحر، كما تعتمد بشكل كبير على الصادرات وبخاصة في مجال السلع الإلكترونية ومنتجات تكنولوجيا المعلومات، وعلى قطاع الخدمات المتنامي¹.

وبالرغم من أن سنغافورة من دول النمر الآسيوية حديثة التصنيع والتي حققت تقدماً مذهلاً في حقبة السبعينيات والثمانينات من القرن الماضي عن طريق استغلال الميزة النسبية، والتي تتمثل في الموقع الجغرافي ووقوعها على طرق التجارة العالمية في جنوب شرق آسيا، ورخص الأيدي العاملة الماهرة، والتسهيلات الإدارية والجمركية والبنية الأساسية المتقدمة وغيرها، إلا أنها أدركت مؤخراً وفي عام 2000 أنها لابد أن تتحول إلى زيادة الميزة من حيث الاستمرار في التنافسية لصناعاتها.

فقد أطلقت سنغافورة ما يسمى بمشروع صناعات القرن الحادي والعشرين في خطة لمدة 10 سنوات تستهدف إقامة اقتصاد يستند إلى المعرفة، وقامت بتحويل مسار نجاحها القديم عن طريق تطوير شبكة من العناقيد الصناعية التي تستند إلى المعرفة، في الصناعات الإلكترونية والصناعات الهندسية وتنتج سنغافورة حوالي ثلث إنتاج العالم الخاص بالحاسبات الآلية، وعنقود الصناعات الكيماوية بها القرص الصلب يعد من أكثر العناقيد تركيزاً في العالم بعد روتردام والساحل الأمريكي، وعنقود الصناعات الإعلامية بها يتكون من 15 قمراً صناعياً وتنزعم سنغافورة عنقود صناعة مراسي السفن العملاقة وخدمات الموانئ في العالم².

2.II- تجربة الهند

¹ مطر أحمد، أريج دياب، تجارب دولية ناجحة في تنمية الصادرات التجربة السنغافورية، وزارة التجارة الخارجية إدارة التحليل والمعلومات، الإمارات العربية المتحدة، سبتمبر 2009، ص3.

² الإستراتيجية الحديثة للتوطن الصناعي، مرجع سبق ذكره.

يوجد في الهند حوالي 350 عنقود صناعي تقريبا متكون من مؤسسات صغيرة ومتوسطة، وتختلف حجم هذه العناقيد حسب عدد المؤسسات الموجودة في كل عنقود، حيث تساهم في إنتاج ما يتراوح من 70% إلى 80% من إجمالي بعض السلع المنتجة في الهند، فعلى سبيل المثال ينتج إقليم ليدهيانا وبيجاب (Ludhiana et Pujab) حوالي 95% من إجمالي الملابس الجاهزة، و85% من ماكينات الخياطة، و60% من إنتاج الدراجات وقطع الغيار. وتجدر الإشارة إلى أن التوزيع الجغرافي للعناقيد الصناعية قد كان بصورة طبيعية وتلقائية، حيث نجد 125 عنقود صناعي من إجمالي 138 عنقود صناعي تم إنشاؤه بصورة طبيعية، أما الباقي تم استحداثه من قبل الحكومة والذي يقدر بـ 13 عنقود¹.

3.II- تجربة أيرلندا

أيرلندا بلد صغير يقع على الحافة الغربية لأوروبا، تبنت أيرلندا منذ ثلاثة عقود إستراتيجية لجذب الاستثمارات الأجنبية وبخاصة في مجال التكنولوجيا المتقدمة، وتعتبر أيرلندا حالياً مركزاً للتصنيع والتجميع والتشغيل لأكثر من 1500 شركة دولية، ولديها واحد من أكبر العناقيد الصناعية تركيزاً بالنسبة لصناعة الأجهزة الإلكترونية، ومكونات الحاسبات الآلية والشخصية، والتجهيزات المكتبية وبرامج التشغيل. وتعتبر أيرلندا خامس مصدر للحاسبات في العالم، ويقدر الخبراء أن ثلث الحاسبات المباعة في أوروبا مصنعة في مدينة سيلتيك Celtic في أيرلندا، ويصفها الخبراء بأنها نمر سلتيك تشبهاً لها بالنجاحات الاقتصادية للنمور الآسيوية، حيث تقدم لنا أيرلندا مثلاً حياً على ما يمكن تحقيقه عندما يعمل القطاع العام والخاص معاً ويتفقان على رؤية إستراتيجية واحدة ومن ثم يضعانها موضع التنفيذ. كما أنها تدل على ما يمكن أن تحققه دولة تقرر قبول العولمة والاستفادة منها بدلاً من أن تهمشها العولمة².

4.II- تجربة العنقود الصناعي سيالكوت في باكستان

رغم صغر حجم مدينة السيالكوت مقارنة مع المدن الباكستانية الأخرى، فإن انتشار الصناعة فيها وامتلاك سكانها للمهارات الفنية المطلوبة في مجالات متعددة أكسبها سمعة دولية، وتعرف بمدينة الإبداع لما تنتجه آلاف المصانع فيها من سلع متنوعة وذات جودة عالية، حيث تشتهر بصناعة الأدوات الرياضية والأدوات الطبية والجلود والملابس، حيث تصل قيمة صادرات منتجاتها إلى 800 مليون دولار سنوياً بما يقارب 4% من إجمالي الدخل القومي³.

وبسبب انتشار أعداد كبيرة من المصانع في مدينة سيالكوت، فإن هذه المدينة لا تعاني من مشكلة البطالة المنتشرة في بقية المدن الباكستانية، وعلى النقيض فإنها تستورد عمالة إضافية سنوياً من مختلف المدن الباكستانية.

¹ Pabio Russo, unido experience, General review study of small and medium enterprise clusters, india, 1999, P20.

² الإستراتيجية الحديثة للتوطن الصناعي، مرجع سبق ذكره.

³ مصطفى محمود محمد عبد العال عبد السلام، دور العناقيد الصناعية في إدارة مخاطر المنشآت الصناعية الصغيرة والمتوسطة، مداخلة ضمن فعاليات المؤتمر الدولي السابع حول إدارة المخاطر واقتصاد المعرفة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزيتونة، الأردن، 16-18 أبريل 2007.

ويعتبر عنقود **Sialkot** لإنتاج الأدوات الجراحية في باكستان واحداً من أهم العناقيد الصناعية، وتنتج هذه العناقيد الملابس الجلدية والأدوات الرياضية، ويلعب هذا العنقود - الأدوات الجراحية - دوراً هاماً في السوق المحلية كما يساهم بنسبة كبيرة في الصادرات. ويُنتج هذا العنقود الأدوات الجراحية المتخصصة ومنها المقصات، وحجم هائل من الآلات الدقيقة المتخصصة من حديد الدرجة الأولى العالي المقاوم للصدأ، ويشتمل على أكثر من 300 منتج.

يتكون العنقود من 1500 مشروع صغير متخصص في مراحل معينة من طريقة الإنتاج، وبجانب هذه المشروعات، هناك ما يقدر بـ 1500 من الموردين، وأكثر من 800 وحدة من المشروعات المتوسطة التي تُزوّد أنواعاً مختلفة من الصناعات والخدمات التكميلية، ويصدر 90% من ناتج **Sialkot** إلى أوروبا وأمريكا الشمالية، بينما يشارك العنقود بـ 20% من الصادرات العالمية، وتعدّ باكستان بذلك المصدر الأكبر الثاني من الأدوات الجراحية بعد ألمانيا، وينتج العنقود 2000 نوع من الأدوات الجراحية، وتعتبر السوق الأمريكية أكبر مستويع لإنتاج العنقود بنسبة 60% من إجمالي صادرات العنقود، ويتم تصدير الأدوات الجراحية المصنوعة من الحديد المصقول عالي الجودة إلى أوروبا الغربية خاصة إنجلترا، ويرجع ذلك لوجود عدد كبير من المقاولين من الباطن يعملون في إنتاج الأدوات الجراحية عالية الجودة¹.

الخاتمة:

إن نشوء واستمرارية العناقيد الصناعية يستلزم توفر التنافس والانسجام بين المؤسسات الاقتصادية المرتبطة فيما بينها، وذلك من خلال خلق ديناميكية وفعالية كافية، ويعتمد أداء العنقود بشكل رئيسي على مناخ مناسب للاستثمار، فمتى كان المناخ إيجابياً أمكن من تطوير وتنمية العناقيد الصناعية فيه، وهو ما يفقده الاقتصاد الجزائري حالياً رغم توفر موقع جغرافي مناسب لقيام الصناعة والمتمثل في القرب من الموارد الطبيعية والأسواق التجارية (الأوروبية والإفريقية).

حيث تهدف العناقيد الصناعية إلى تجاوز فكرة التجمع المجرد كما هو حال المناطق الصناعية في الجزائر، بل تتطلب إرادة حقيقية للتعاون والتنسيق بين المؤسسات الداعمة والمشكلة للعنقود، فالتعاون والتشباك بين تلك المؤسسات يؤدي إلى زيادة التخصص وتقسيم العمل فيما بينها، مما يؤدي إلى تحسين كفاءة الإنتاج، كذلك فإن العامل المشترك بين تلك المؤسسات يشجع المشروعات على التعلم من بعضها البعض، وتبادل الأفكار والمعلومات بما يخدم جودة منتجات العنقود.

ومن خلال هذه الدراسة برهنت العديد من التجارب الدولية قدرتها على تعزيز تنافسية اقتصادياتها بانتهاجها لإستراتيجية العناقيد الصناعية، غير أنه على مستوى الاقتصاد الجزائري يبقى مشكل العزلة والعمل بصورة منفردة من أكبر المشاكل التي تعاني منها المؤسسات الاقتصادية الجزائرية.

وأمام إدراك الاقتصاد الجزائري بضرورة إيجاد مصادر جديدة ودائمة للتنمية الاقتصادية، فمن الأجدر إتباع سياسة العناقيد الصناعية لخلق النمو الاقتصادي وتنويع مصادر الدخل وتنمية الصادرات، فضلاً عن ما توفره من خلق مناصب شغل جديدة وما يترتب عنه من تخفيض نسبة البطالة.

¹ نفس المرجع

غير أن نجاح تجربة العناقيد الصناعية في الجزائر وتحقيقها للميزة التنافسية، يستدعي توفر جملة من الشروط والمتطلبات منها:

- تحسين البيئة الاستثمارية والتشريعية وتحسين البنية التحتية.
- دراسة معوقات الاستثمار الصناعي والسعي بوضع حلول لها.
- التنسيق مع البنوك التجارية لتسهيل عملية تمويل المشاريع الاستثمارية الصناعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة.
- العمل على فتح أسواق خارجية أمام المنتجات الصناعية الجزائرية، والاستفادة من الاتفاقيات التجارية المبرمة.
- الاستفادة من تجارب الدول الرائدة في مجال العناقيد الصناعية على غرار اليابان، إيطاليا، الهند على سبيل المثال.
- التعاون مع الجامعات والبحث العلمي على إنشاء حاضنات للأعمال الصناعية.

❖ قائمة المراجع:

- زائري بلقاسم، العناقيد الصناعية كإستراتيجية لتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، العدد 07، جامعة فرحات عباس-سطيف، الجزائر، 2007، ص173.
- سمير زهير الصوص، بعض التجارب الدولية الناجحة في مجال تنمية وتطوير المشاريع الصغيرة والمتوسطة- نماذج يمكن الاحتذاء بها في فلسطين، وزارة الاقتصاد الوطني، فلسطين، 2010.
- شوقي جباري، بوديار زهية، تعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة من خلال إستراتيجية العناقيد الصناعية، مداخلة مقدمة ضمن الملتقى الدولي الرابع حول المنافسة والاستراتيجيات التنافسية للمؤسسات الصناعية خارج قطاع المحروقات، جامعة الشلف، 09-10 نوفمبر 2010.
- محمد محروس إسماعيل، اقتصاديات الصناعة والتصنيع، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 1997، ص 156.
- مدحت كاظم القرشي، الاقتصاد الصناعي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2001، ص 167.
- مصطفى محمود محمد عبد العال عبد السلام، دور العناقيد الصناعية في إدارة مخاطر المنشآت الصناعية الصغيرة والمتوسطة، مداخلة ضمن فعاليات المؤتمر الدولي السابع حول إدارة المخاطر واقتصاد المعرفة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزيتونة، الأردن، 16-18 أبريل 2007.
- مطر أحمد، أريج دياب، تجارب دولية ناجحة في تنمية الصادرات التجربة السنغافورية، وزارة التجارة الخارجية إدارة التحليل والمعلومات، الإمارات العربية المتحدة، سبتمبر 2009، ص3.
- http://www.cpas-egypt.com/pdf/Mamdoh_Mostafa/PHD/004.pdf - الإستراتيجية الحديثة للتوطن الصناعي:
- العناقيد الصناعية - تنميتها وأسس اختيارها والتوجه السعودي نحوها- الجزء الثاني
<http://www.sidf.gov.sa/Ar/MediaCenter/ResearchandStudies/Pages/EconomyReports.aspx>

Pablo Russo, unido experience, General review study of small and medium enterprise clusters, india, 1999, P20.

-Adel Saadoun, La grappe : une stratégie dynamique d'harmonisation et d'intégration des PME Maghrébines, revue de l'économie et de management, faculté des sciences économiques et de gestion, Université de Tlemcen, Algérie, N°9, P02.